مسألة النظر عند أحمد المنجور

The issue of vision by ahmed al manjour

إعداد

يحيى ابن عبد الوهاب

Yahya Abdul Wahhab

باحث في سلك الدكتوراه. جامعة عبد المالك السعدي - تطوان

Doi: 10.21608/jnal.2024.389618

استلام البحث ١٥ / ٨ / ٢٠٢٤

قبول البحث ١٥ / ٩ / ٢٠٢٤

عبد الوهاب، يحيى (٢٠٢٤). مسألة النظر عند أحمد المنجور. ***مجلة الناطقين بغير اللغة العربية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٧(٢٣)، ٧٣ – ٨٨.

http://jnal.journals.ekb.eg

مسألة النظر عند أحمد المنجور

المستخلص:

أبرزت لنا قضية النظر المنهجية الاسلامية في التفكير واستنباط الدليل بالحجة والقواعد المنطقية، فالمسلمون وخاصة المغاربة لم يكتفوا لتقرير العقائد والرد على الخصوم بالأدلة النقلية فقط، بل عززوا وجهات نظرهم بالأدلة العقلية وبرعوا في ذلك، فأحمد المنجور من خلال المخطوطات التي قمنا بدراستها في هذه الورقة كشفت لنا الكم الهائل من الطرق العقلية التي استعان بها الرجل للدفاع عن العقيدة المنتشرة بالمغرب، وكذلك حرية التفكير والإبداع والتصنيف الذي كان سائدا إبان حكم السعديين بالمغرب، فمسألة النظر عند المنجور قائمة بالأساس على ضرورة الإلمام الواسع بشتى العلوم والمعارف بهدف الوصول إلى الدليل الصحيح، فعملية التفكير واستنباط الأحكام لا تتم إلا بعد استيعاب العديد من العلوم العقلية والنقلية، فمسألة النظر في القضايا والأمور الدينية والدنيوية ليس مسألة عشوائية، وهو بذلك يخرج عوام الناس وغير الملمين بالعديد من العلوم من دائرة استنباط العقائد وتقرير مصائر الناس، وكذلك يفند وجهات النظر والآراء القائلة بعرقلة التراث الإسلامي لكل اتجاه فكري يعتمد على العقل والمنطق في التفكير وتقديم الحجج والبراهين.

كلمات مفتاحية : مسألة النظر ، احمد المنجور، الدليل العقلي

Abstract :

The Islamic methodological approach to thinking and deriving evidence through argumentation and logical principles has been highlighted. Muslims, especially Moroccans, haven't solely relied on traditional evidence to establish beliefs and respond to opponents. They have also bolstered their perspectives with rational evidence, excelling in this regard. Ahmed al-Manjour, through the manuscripts we studied in this paper, revealed the vast array of rational methods he employed to defend prevalent beliefs in Morocco. This includes the freedom of thought, creativity, and classification that prevailed during the Saadi dynasty in Morocco. For al-Manjour, the matter of "al-Nathar" (contemplation) is fundamentally based on the necessity of broad knowledge in various sciences and disciplines to arrive at the correct evidence. The process of thinking and deriving judgments only occurs after comprehending numerous mental and transmitted sciences. Thus, the contemplation of

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

religious and worldly matters isn't arbitrary. By doing so, he excludes laypeople and those unfamiliar with many sciences from the circle of deducing beliefs and determining people's fates. He also refutes viewpoints that hinder Islamic heritage for any intellectual direction that relies on reason and logic in thinking and presenting arguments and evidence.
Keywords :The issue of vision .ahmed al manjour . the intellectual evidence

مقدمة

تعد مسألة النظر، من المسائل التي تسلط الضوء على المنهج الاسلامي في التفكير وتكشف دور العقل ومرتبته في تقرير العقائد ومعالجة النوازل وإقرار الفتيا، لقد نالت مسألة النظر اهتماما واسعا وسط الفقهاء والمفكرين المسلمين، وكان للفقهاء المغاربة نصيب وافر في عرض هذه المسألة ومعالجتها، لكونها ترتبط مباشرة بإيمان الفرد وتبرز كذلك أهمية الدليل العقلي ومنزلته في التراث الاسلامي. وقد ارتأينا أن نعالج مسألة النظر عند الفقهاء المغاربة من خلال دراسة شخصية أحمد المنجور، وهي شخصية فقهية وعقدية مغربية عريقة عاشت في فترة السعديين، سنقوم من خلالها بالكشف عن التراث الاسلامي المغربي وكذا إماطة اللثام عن خصوصية التفكير العقدي المغربي وطرق مناقشته للقضايا العقدية والفكرية.

إن اختيارنا لموضوع النظر عند أحمد المنجور مرتبط بأمرين:

الأول: حب الإطلاع على التراث المغربي الزاهر، خصوصا في المجال الذي كانت تثار حوله نقاشات بين علماء أهل المغرب، مما يدل على مدى نضج عقلية المسلم وعلى حرية البحث والتفكير السائدة أيام الدولة السعدية. خاصة وأننا اليوم نلحظ اتساع رقعة الاتهامات الموجهة للتراث الإسلامي بمحاربة كل اتجاه يعتمد على العقل في طرق الاستنباط والتفكير. ومسألة النظر وكيفية تناول العلماء لها ودراستها في هذا السياق تسفعنا للرد على هذه الاتجاهات والتيارات وتبديد شبهاتها.

الثاني: الاهتمام بالمنجور كشخصية أفاضت في الإبداع والعطاء في جل الميادين والتي خدمت العلم وساهمت في إبراز المكانة العلمية لدى المغاربة، فهذا ذلك كله شكل سببا للبحث في سيرته الذاتية والعلمية، خصوصا منها الجانب العقدي والفكري الذي يبرز لنا المنجور المتكلم و يبرز لنا في الآن ذاته التصور الإسلامي في استخدام العقل وطرقه بهدف بناء شخصية مؤمنة غير مقلدة في عقيدتها وأدلتها الشرعية .

وقد ارتأينا أن نعالج ذلك كله في ثلاثة مباحث:

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

المبحث الأول مراحل حياة المنجور

المطلب الأول تعريفه

هو أحمد بن علي بن عبد الرحمان بن عبد الله المنجور المكناسي النجار الفاسي الدار والمولد والقرار. وقد عرفه صاحب نيل الابتهاج بعدة صفات، أبرزها: (شيخ الاسلام، علم الاعلام، ومفتي الانام، محي الدين والسنة ونجم الأمة، الفقيه المعقولي، المحدث الأصولي، خاتمة علماء المغرب، وشيخ الجماعة في جميع الفنون. كان أبو العباس أصله من مدينة مكناس إلا أنه عرف بالفاسي لأنه نشأ هناك ، ودرس في مدارسها، وجوامعها، منذ نعومة أظافره ، حتى كان طالبا مجدا)[١].

اختلف في تحديد تاريخ ولادة المنجور :

فبعضهم قال بأنه ولد سنة ست وعشرين وتسعمائة (٩٢٦هـ)، نقل هذا كل من صاحب نيل الابتهاج، والإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام. وقيل ولد سنة ثمان وعشرين وتسعمائة (٩٢٨هـ)، وهذا ما ذكره محقق كتاب المنجور. وقيل ولد سنة تسع وعشرين وتسعمائة (٩٢٩هـ)، وهذا التاريخ هو المعمول به، ذكره تلميذه أحمد بن القاضي في لقط الفرائد، وأكده ميارة في مقدمة "شرح تكميل المنهج المنتخب" نقلا عن أحد أقرباء المنجور، أنه توفي وهو ابن ستة وستين سنة[٢].

المطلب الثاني تدريسه

عرف أحمد المنجور بالإخلاص والجدية في التدريس، كما عرف بحسن الأداء وبشخصية علمية قوية. كان المنجور أحفظ أهل زمانه وأعرفهم بالتاريخ والبيان والمنطق والكلام والأصول والحديث والتفسير، متبحرا في العلوم كلها من معقول ومنقول، شديد العناية قوي التحقيق، حسن الإلقاء والتقرير، معتنيا بالمطالعة والقراءة، لا يمل ولا يضجر منصفا في البحث جنوحا للصواب إذا تعين، صدوقا في النقل، ثبتا قوي الإدراك، ثابت الذهن صافي الفهم، ذا خط رائق، وأدب فائق، خدم العلم عمره حتى ضار شيخ الجماعة، وكان يقول إن العلوم كلها نافعة، فكان يبحث عنها كلها ويتعلمها، بلغ الغاية العليا في علم العقائد، وأما الأصول فذلك عشه فيه يدرج، ويعرف كيف يدخل فيه ويخرج وانفرد عن أهل زمانه بمعرفة تاريخ الملوك والسير والعلماء على طبقاتهم ومعرفة أيامهم، كان مولعا بأمثلة العامة له صناعة في التدريس، يجيد

---

[١].أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرام، منشورات كلية الدعوة الاسلامية، طرابلس، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ/١٩٨٩م، الجزء الأول، صفحة ٤٣.

[٢].أحمد المنجور، فهرس المنجور، تحقيق محمد حجي، دار الغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦م، صفحة ٨.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

ترتيب المنقول ويتأنق في كيفية الإلقاء، كان لا يفتر عن قراءة القرآن، كان أروع الناس في النقل[٣].

ويضيف تلميذه عبد الواحد الفيلالي في فهرسته قائلا في حق المنجور: {مما قرأ عليه وسمعت منه من غرر الفوائد، ودرر الفرائد ما لو تعرضت لكتبه لخرجت عن حد الإكثار، وهو نهاية في تحقيق ما ينقل ويقول، مشارك في فنون العلم له في كل منها الحظ الأوفر والنصيب الأكبر إلى مزيد من تحقيق وتدقيق في كل ما يتعاطاه من ذلك ما ليس لغيره، وله عناية عظيمة بالمطالعة والإقراء، لا يمل، و لا يضجر، متصفا في المراجعة جنوحا إلى الصواب مهما تعين وعنه ما تعين، صدوقا في النقل، مثبتا في الإملاء، قوي الإدراك، ثابت الذهن، صافي الفهم، وهو إن كان معه في بعض الأوقات حدة تمنع المتعلم من مراجعته والإكثار من مباحثته فهو مغتفر في جانب محاسنه، استفدنا منه جوانب جمة، وفتح بصائرنا، وسمعنا منه علما غزيرا في الأدب، والتاريخ والعروض، وغيرها بمراكش وفاس}[٤].

ويضيف محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني في سلوة الأنفاس في ذات السياق: {كان له صناعة في التدريس يجيد ترتيب النقول، ويتأنق في كيفية الإلقاء، كان لا يفتر عن قراءة القرآن إلا في زمان المطالعة أو التأليف أو الإثراء أو ضروریاته. كان أورع الناس في النقل، كاد أن لا يفارق لسانه لا أدري. أو حتى أنظر، أو كلاما يقرب عن هذا}[٥].

المطلب الثالث وفاته

توفي المنجور يوم الاثنين ١٦ ذي القعدة سنة ٩٩٥ هـ[٦] الموافق لـ ١٩ أكتوبر سنة ١٥٧٨م[٧]. ودفن خارج باب الفتوح. قال ابن القاضي عن وفاته : (كان يقول عند موته: موت يحب الله ورسوله)[٨].

المطلب الرابع مؤلفاته

ترك المنجور أثارا علمية كثيرة أذكر منها:

---

[٣].العباس بن إبراهيم السملالي، الاعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، المطبعة الملكية، الرباط الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، الجزء الثاني، صفحة ٢٣٨.

[٤].التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ص ١٤٣.

[٥].محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، سلوة الانفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، ، تحقيق محمد حمزة بن علي الكتاني، طبعة حجرية، الجزء الثالث ، صفحة ٩٠.

[٦].عباس بن إبراهيم، الاعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، ٢٣٩/٢.

[٧].أحمد المنجور، فهرس المنجور، ص ٨.

[٨].أبي العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي، درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، الجزء الأول، صفحة ١٦٣.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

- فهرسه: ألفه باسم أحمد المنصور.
- نظم الفرائد ومبدي الفوائد المحصل المقاصد: وهو شرح القصيدة أحمد بن زكري لتلمساني في التوحيد.
- مختصر نظم الفرائد: وهو شرح المختصر السابق.
- الحاشية الكبرى على شرح كبرى للسنوسي : التي أمر بتخريجها أحمد المنصور السعدي .
- الحاشية الصغرى على شرح كبرى للسنوسي.
- مراقي المجد لآيات السعد: وهو تفسير للآيات الكريمة الواردة في شرح سعد الدين التفتازاني لتلخيص المفتاح.
- شرح نظم علاقات المجاز ومرجحاته لأبي الفضل ابن الصباغ المكناسي.
- شرح المنهج المنتخب إلى قواعد المذهب : وهو شرح لأرجوحة الزقاق الفقهية.
- المختصر المذهب من شرح المنهج المنتخب : وهو اختصار الشرح السابق.
- شرح المختصر من ملتقط الدرر.
- شرح إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام أبي عبد الله مالك : وهو شرح القصيدة عبد الواحد الونشريسي.
- أجوبة مجموعة في الفقه والكلام.
- تقريب لفهم شواهد الخزرجي : وهو تقييد موجز لأهم أبواب العروض[٩].

المبحث الثاني الحالة الاجتماعية والفكرية في عصر المنجور

المطلب الأول الحالة الاجتماعية

ازدهرت الحالة الاجتماعية في العصر السعدي وخاصة في عهد المنصور ازدهارا كثيرا، فالمنصور وفر طيلة مدة تقلده مقاليد الحكم وسائل النمو والبقاء. ففي عصره توافد على المغرب عنصر كثير العدد وفي مقدمتهم العنصر الموريسكي الذي هاجر من الأندلس في فترات متفاوتة، وبشكل أخص ابتداء من أول القرن السادس عشر الميلادي؛ حيث استوطنت مجموعة كبيرة منهم في مدينة سلا سنة ١١٥٠-١٥٠٢ ميلادية، وأخرى بالرباط، والبعض بتطوان[١٠]. وهناك عناصر أخرى سكنت المغرب وتتمثل في العنصر الأوروبي، زيادة على اليهود اللذين عرفتهم الأرض المغربية منذ أقدم العهود[١١] .

[٩].أحمد المنجور، فهرس المنجور، ص ٧.

[١٠].إبراهيم حركات، السياسة والمجتمع في العصر السعدي، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، صفحة ٢٣٢.

[١١].المصدر نفسه، ص ٢٣٣.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

احتفظ السعديون في رسمياتهم بالبياض شعارا، وهو تقليد تبناه المغاربة عن أهل الاندلس منذ قديم . ومن جهة أخرى فقد استعمل اللون الأزرق في البرانس حتى أصبح هذا اللون من الثياب الوطنية يستعمل إلى جانب البياض كما مر[١٢].

وعلى الرغم من أن الدولة تبنت الزي التركي كلباس للجيش، فإن المنصور اتخذ زيا خاصا أدخل فيه القفطان والمنصورية التي نسبت إليه. وصار هذا الزي يتخذه بعده الملوك والفقهاء. كذلك اتخذ الخاصة الحرير في لبساهم. كما كانوا يغطون رؤوسهم بطواقي حمراء أو قلانس وكانت نعالهم عالية ويرتدي العامة قميصا من الثوب مع سراويل وأردية مثنية تنزل إلى أقدامهم. أما النساء فلهن أقمصة فضفاضة تنزل إلى ما دون الركبتين، وسراويل واسعة تنزل إلى وسط الساق[١٣].

كما عني السعديون بالمحافظة على أصول الطرب الأندلسي حتى لقد كان أثرهم مباشر في تشجيع هذا النوع من الموسيقى العربية مع تنميته وتحسينه[١٤].

ومن العادات التي انتشرت أيضا في عهد السعديين، الصيد بالبندقية رغم الجدال الكبير الذي وقع بين الفقهاء المعارضين والمجندين، إلى أن استقرت أغلب الآراء على الترخيص لأكل الصيد الذي اصطيد بالبندقية[١٥].

هذه أهم الملامح الاجتماعية التي سادت في عصر أحمد المنجور والذي عايشه عن قرب، وهذا يبرز بالمجمل حالة الغنى والاستقرار الاجتماعي والتنوع الثقافي الذي تمتع به المجتمع المغربي في عصر السعديين.

المطلب الثاني الحالة الفكرية

ازدهرت الناحية الفكرية بوجه خاص زمن المنصور السعدي ازدهارا عظيما تجلى في تزايد معاهد العلم والدراسة، وفي كثرة العلماء وطلبة العلم وتعدد مجالات اختصاصهم. وإذا كانت الثقافة العربية الاسلامية في المغرب قد حافظت على أسسها ومعالمها، فأنها نظرا للتغيرات التي شملت مختلف نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، قد أخذت تعرف نوعا من التطور يتلائم والوضعية الجديدة التي كان المنصور يعمل لها ويهدف إلى تحقيقها، وهي نهضة البلاد في جميع مظاهرها لتساير ركب الدول الحديثة المعاصرة[١٦].

---

[١٢].إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ "عرض لأحداث المغرب وتطوراته في الميادين السياسية والدينية والاجتماعية والعمرانية والفكرية منذ ماقبل الاسلام إلى العصر الحاضر دار الرشاد الحديثة، ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠م، الجزء الثاني، صفحة ٣٧٠.

[١٣].إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ٣٧٠/٢ - ٣٧١.

[١٤].المصدر نفسه، ٣٧٢/٢.

[١٥].إبراهيم حركات، السياسة والمجتمع في العصر السعدي، ص ٢٣٤.

[١٦].عبد الكريم عبد الكريم، المغرب في عهد الدولة السعدية، الرباط، الطبعة الثالثة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ٣٠٧/٢

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

في هذا المضمار كان احمد المنصور مشاركا في معارف عصره، وله شعر غزير تميز بالأصالة والرقة[١٧]. وشملت دراسات المنصور الحديث والفقه والنحو واللغة والفرائض والهندسة والجبر وغير ذلك. واشتهر المنصور بجمع الكتب وتحبيسها، ولا تزال القرويين تتوفر على عشرات من المخطوطات المحبسة باسمه حتى تجمعت في عهده مكتبة علمية تضاهي مكتبة الأندلس. وتعد خزانة زيدان الشهيرة التي سطا عليها الاسبان وضمتها قاعات الإسكوريال حتى اليوم من بعض ما تخلف من كتب والده. وكانت توجد خزانات طافحة بالكتب ألحقت بالجوامع الرئيسية كجامع للا عودة، وجامع أبي العباس السبتي، وجامع المواسين. وشهدت مراكش مقام عدد كبير من شخصيات الفكر بها؛ كأبي فارس الفشتالي، وابن القاضي، ومحمد شقرون مفتي مراكش ، والشياظمي[١٨]

ونشطت الحركة الفكرية بمناطق سوس مستقر السعديين كإيليغ، وتارودانت، وتامنارت، وأكلو، وتازروالت، وتازمورت وغيرها. واعتنى أهل سوس خاصة بالفرائض، والفقه، والأدب، وكان لهم فيها مجال السبق في هذه الفترة. وقد أصبح التعليم في القرنيين ١٦-١٧هـ أقرب ما يكون إلى الديمقراطية حيث عم عدة مدن صغرى ومراكز قروية في شتى جهات البلاد[١٩]

كما امتاز الفن الأدبي في هذه الفترة بالتراسل بالشعر والنثر الفني، وهي ظاهر لم تكن جارية من قبل بشكل فاش [٢٠].

ولحلقة العلم احترام وأداب يراعيها الطلبة كثيرا، فعليهم أن ينتبهوا إلى العالم المحدث وأن يدونوا أقواله، ويمنع عليهم الكلام أثناء التدريس؛ إذ أن مجرد اللغو يعرضهم إلى غضب الأستاذ وسخطه، ويستحسن عدم الأسئلة إلا بعد أن يأذن لهم الأستاذ بذلك للطلبة كامل الحرية في مناقشة أساتذتهم بعد الانتهاء من الدرس[٢١].

وهكذا كانت الحركة الفكرية والثقافية في عهد السعديين سوقا نافعة، فوجد كل أهلها مكانته، فوجد الأديب، والفقيه، والنحو، والرياضي، والطبيب وغيرهم، وهذا ما أكده الفشتالي في مناهل الصفا بقوله: {وأينع رياض التدريس في سائر الحواضر وأمهات الأمصار، واستعار من الحسرة أجيجه في سماء الدروس وهالاتها وازينت من المشيخة الجهابذة بذراريها فنفق سوق العلم، وكثر حاملوه، وتعددت أئمته ومشيخته وشحذ أمير المؤمنين أيده الله الهمم وأغرى بكل من أهله وجذب بضبع كل

[١٧].المصدر نفسه، ٣٩٩/٢.
[١٨].عبد الكريم عبد الكريم، المغرب في عهد الدولة السعدية، ٤٠٠/٢
[١٩].المصدر نفسه ،٤٠١/٢.
[٢٠].المصدر نفسه، ٤٠٢/٢
[٢١].المصدر نفسه، ٣١٢/٢.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

فهامة فتنفس الناس ونبغ التأليف في أيامه السعيدة وجدته الشريفة و تبارى الفضلاء بحاضره ما حرزوا قصبات السبق من كل فوار العنان}.

وباختصار يمكن القول أن العلم والثقافة والفكر قد عرف مرحلة الكمال والرقي والازدهار، وقد كان لذلك أثر كبير في تكوين المجتمع الاسلامي، فقد أعطى للقرن العاشر الهجري الصورة المشرقة للحياة الثقافية التي كانت سائدة آنذاك .

المبحث الثالث مسألة النظر عند المنجور

المطلب الأول النظر لغة

قال ابن فارس في مادة النظر: (النون والظاء والراء أصل صحيح يرجع فروعه إلى معنى واحد وهو تأمل الشيء ومعاينته، ثم يستعار ويتسع فيه)[٢٢].

وجاء في لسان العرب: (نظرت إلى كذا وكذا من نظر العين ونظر القلب (...) وإذا قلت نظرت إليه لم يكن إلا بالعين، وإذا قلت نظرت في الأمر احتمل أن يكون تفكرا فيه وتدبرا بالقلب (...) والمناظرة أن تناظر أخاك في أمر إذا نظرتما فيه معا كيف تأتيانه)[٢٣].

والنظر الفكر في الشيء تقدره وتقيسه[٢٤].

والنظر من الألفاظ المشتركة، يطلق ويراد به نظر العين، ومنه قوله تعالى: {وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة} سورة القيامة الآية ٢١ - ٢٢. وثانيها يطلق ويراد به الانتظار، ومنه قوله تعالى حكاية عن الكفار: {انظرونا نقتبس من نوركم} سورة الحديد الآية ١٣. وثالثهما يطلق ويراد به الترحم، ومنه قوله تعالى {لا ينظر اليهم يوم القيامة}. ورابعهما يطلق ويراد به الترحم، ومنه قولهم: دار فلان ناظرة إلى دار فلان، أي تقابلها. وخامسها يطلق ويراد به الفكر ومنه قوله تعالى: {قل انظروا ماذا في السماوات والارض} يونس آية ١٠١. وهذه الوجوه مع اختلافها، لا تختص فيها بواحد منها إلا بقرينة تخصه[٢٥].

---

[٢٢].ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيف وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، الجزء الخامس، صفحة ٤٤٤.

[٢٣].ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م، مادة نظر، الجزء الخامس، صفحة ٢١٥.

[٢٤].الفيروز آبادي،القاموس المحيط، تحقيق مؤسسة الرسالة بإشراق محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، مادة نظر، صفحة ٤٨٤.

[٢٥].أبي الحسن علي بن عبد الرحمان اليفرني الطنجي، المباحث العقلية في شرح معاني العقيدة البرهانية، مخطوطة بالخزانة الحسنية تحت رقم: ١١٧٤١ ، صفحة ٣.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

المطلب الثاني النظر اصطلاحا

عرفها الحرالي بطلب المعنى بالقلب من جهة الذكر، كما يطلب إدراك المحسوس بالعين وقال غيره تقليب البصر أو البصيرة لإدراك الشيء ورؤيته، وقد يراد به التأمل والفحص، وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص[٢٦].

وقيل هو ترتيب أمور معلومة على وجه يؤدي إلى استعلام ما ليس بمعلوم، وقيل: النظر عبارة عن حركة القلب لطلب علم بعلم؛ واستعمال النظر في البصر أكثر عند العامة، وفي البصيرة أكثر عند الخاصة، والنظر عام[٢٧].

وعلم النظر هو القواعد المنطقية من حيث إجرائها في الأدلة السمعية، فصورة تلك القواعد وإن كانت جارية على منهاج العقل، لكن موادها مستنبطة من الشرع ولهذا الاعتبار جعل ابن الحاجب القواعد المنطقية من مبادئ الأصول[٢٨].

المطلب الثالث النظر عند المنجور

عرّف المنجور النظر: {هو الفكر في حركة المعقولات بخلاف حركتها في المحسوسات فتسمى تخيل جنس}[٢٩]. والمنجور من خلال هذا التعريف يؤمن بضرورة إعمال النظر والفكر في الأمور الدينية والدنيوية على السواء، وما يؤكد هذا المعطى ذكر أحمد المنجور وجود فرق بين الفكر والنظر، فالمنجور يميز بين الفكر والنظر، فالفكر مرتبط بحركة النفس، بمعنى أنه مرتبط بعملية التدبر والتأمل بغية فهم الأمور العقلية، أما النظر فهو مرتبط ببدل مجهود معين كي يتوصل لمعرفة شيء لم يكن معروفا من قبل قطعا أو ظنا[٣٠].

والنظر عند المنجور متوقفة على التمكن من العلم وبذلك يكون المنجور قد ربط وجوب النظر بالقدرة على التمكن من العلم حيث يقول في هذا الصدد: {لا انظر حتى يجب علي النظر ، ولا يجب حتى اعلم الوجوب ولا أعلم الوجوب حتى أنظر فوقف

---

[٢٦].محمد عبد الرؤوف المناوي، التوفيق على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر - دار الفكر، بيروت، دمشق الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ، صفحة ٧٠١ .

[٢٧].أبي البقاء الكفوي، الكليات، عناية درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨م، صفحة ٩٠٤-٩٠٥.

[٢٨].أبي الحسن علي بن عبد الحمان اليفرني الطنجي، المباحث العقلية في شرح معاني العقيدة البرهانية، مخطوطة بالخزانة الحسنية، تحت رقم ١١٧٤١. صفحة ٩٥.

أحمد المنجور، مختصر نظم الفرائد، وهو مخطوط موجود بخزانة الشيخ بوخبزة ، صفحة ٤٦ [٢٩].

[٣٠].المصدر نفسه، صفحة ٤٦-٤٧.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

النظر على نفسه، لان الموقوف على الموقوف على الموقوف على الشيء الموقوف على ذلك}[٣١].

ويضيف قائلا في نفس القضية: { وأما شرعا فلأن النظر وجوبه متوقف على التمكن من العلم لا على العلم}[٣٢].

وعليه يكون المنجور قد ربط النظر بضرورة التمكن من أدوات العلم والمعرفة، فالنظر عملية تتطلب التوفر والاضطلاع التام على مختلف العلوم والمناهج[٣٣].

ترتب عن ربط المنجور النظر بالعلم إلى تحميله حركة النفس ثلاث معان وهي:

الأول: حركة النفس بالقوة التي ألتها مقدم البطن الأوسط من الدماغ إذا كانت تلك الحركة في المعقولات بالحركة الفكر والقوة هي الفكر.

الثاني حركتها من المطالب إلى المبادئ دون رجوعها من المبادئ الى المطالب وهو أخص من الأول وهنا أراد من جعل الفكر والنظر مترادفين.

الثالث حركة النفس من المطالب الى المبادئ وإن كان الغرض منها الرجوع[٣٤].

وفي إطار حديثه في نفس القضية لم ينس المنجور الرد على مزاعم النصارى والحشوية والقدرية، حيث يرى النصارى أن الناظر في شبهة تقوده الى أن الإله معنى لا يقوم بنفسه لأنه مركب عندهم من الأقانيم الثلاثة، أما عند الحشوية فهي شبهة تقوده إلى أنه جسم حينها يقع الشك في الإله عند هذا الناظر هل هو جسم أو معنى، أما عند القدرية فإنها تقود الناظر إلى أن للعبد قدرة بها يخلق العبد أفعاله فإن نظر عقبها في شبهة الجبرية على أنه لا قدرة للعبد أصلا قادته إلى الشك هل له قدرة أو لا قدرة له[٣٥].

وقد اعتبر المنجور جل هذه الأقوال والأراء فاسدة وباطلة مردودة على أصحابها لأنه تعالى منزه عن هذا كله.

المطلب الرابع حكم النظر عند المنجور

تبنى المنجور الاتجاه القائل بأن أول واجب على المؤمن المكلف هو النظر واعتبره أول ما يجب أداؤه من الواجبات نظرا لارتباطه بأفعال الامتثال والأداء[٣٦]. وفي هذا السياق يرى المنجور أن النظر كاف لمعرفة الله تعالى دون الحاجة إلى إمام،

---

[٣١].أحمد المنجور، حواشي على شرح كبرى السنوسي، مخطوط موجود بخزانة مراكش تحت رقم ١٦٢، صفحة ١.

[٣٢].المصدر نفسه، صفحة ١.

[٣٣].أحمد المنجور مختصر نظم الفرائد، صفحة ٤٧.

[٣٤].أحمد المنجور، حواشي على شرح كبرى السنوسي، صفحة ٥.

[٣٥].أحمد المنجور، حواشي على شرح كبرى السنوسي، صفحة ٥.

[٣٦].المصدر نفسه، صفحة ٦.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

وهو بذلك يرد على الاسماعلية الذين يرون ضرورة نصب إمام يهدي الخلق إلى معرفة الخالق ويرشدهم إلى طريق النجاة فهم يعتقدون بعدم القدرة على معرفة الله تعالى إلا من خلال المعلم المعصوم، واحتجوا بأن الإنسان وحده لا يستطيع تحصيل علوم الحياكة والنحو والنجوم إلا عن طريق الأستاذ[٣٧].

المطلب الثالث أقسام النظر عند المنجور

قسم المنجور النظر إلى قسمين، نظر صحيح ونظر فاسد .

النظر الصحيح: هو النظر الذي يؤدي إلى الصواب والحقائق بالدليل والبرهان، ووجه الدليل ما يحصل منه الإشعار بالمدلول وذلك لأن الدليل لا يدل من جميع الوجوه وإنما يدل من بعض الوجوه كالعالم يدل على وجود الباري سبحانه وتعالى من حيث أنه حادث أو جائز لا من حيث أن فيه ذوات قائمة بنفسها أو أنه قابل للمعاني أو أن فيه حالا في محل أو موجودا أو معدوما. وللوصول إلى النظر الصحيح حسب المنجور يجب توفر شرط أساسي وهو العثور على وجه الدليل ونفي الضد والعثور والإطلاع، معتبرا أن موجب العثور هو وجه الدليل.

ومن هنا يتبين لنا أن النظر الصحيح حسب المنجور هو النظر المؤسس على حجج عقلية ودلائل علمية.

النظر الفاسد: هو النظر الذي لا يؤدي إلى دليل لكونه مرتبطا بشبهة أو مرتبطا بقصور في الفهم وعدم استكمال شروط المؤدية إلى المعرفة السليمة[٣٨].

وهكذا يكون المنجور قد اعتبر أن الواجب من النظر هو النظر الصحيح، لا مطلق النظر ولا حتى النظر الفاسد.

والنظر عند المنجور ثلاثة أنواع:

النظر التذكري: وهو النظر الذي نسيه الناظر ثم استعمل فكره فيه حتى ذكره.

النظر الضروري: وهو الذي نسيه الناظر ثم تذكره من غير إعمال لفكره.

النظر الابتدائي: وهو الذي لم يتقدم للناظر علم به[٣٩].

المطلب الرابع رأي المنجور في إيمان المقلد غير الناظر

يرى المنجور أن المقلد مؤمن من أهل النجاة في الآخرة، وقد أفاض المنجور في هذه المسألة، فقسم المقلد إلى ثلاثة أنواع:

الأول: مؤمن غير عاص بترك النظر.

---

[٣٧].أحمد المنجور، مختصر نظم الفرائد، صفحة ٦١.

[٣٨].أحمد المنجور، مختصر نظم الفرائد، صفحة ٥٧ -٥٨.

[٣٩].أحمد المنجور، شرح كبرى السنوسي، صفحة ٣.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

الثاني: مؤمن عاص بترك النظر، شرط أن يكون قادرا على النظر، أما غير القادر عليه نظرا لعدم توفره على أدوات العلم والاستدلال فإن تكليفه بذلك يدخل ضمن باب التكليف بما لا يطاق وهذا غير جائز .

الثالث: كافر مخلد في النار، وفي الدنيا تجرى وتطبق عليه أحكام الشريعة الاسلامية[٤٠].

وعلى علاقة بقضية المؤمن المقلد، عدّ المنجور حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: {إن الله أمر عباده المؤمنين بما أمر به عباده المخلصين) دليلا على أن التقليد لا يكفي. مستدلا في الآن ذاته بوصية علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه لكميل ابن زياد النخعي: (الناس ثلاثة عالم ومتعلم على سبيل النجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح). وفي هذا المضمار يرى المنجور استحالة التقليد في علم التوحيد. مستدلا بقول الغزالي القائل بأن المقلد من أهل النجاة معرض في عقيدته للشك[٤١].

المطلب الخامس المعرفة وعلاقتها بالنظر

عرف المنجور المعرفة بأنها الجزم المطابق عن ضرورة وبرهان[٤٢].

وطرح المنجور في هذه القضية يقول أن طريق المعرفة مرتبط بنظر العقل، ولا يصح القول بأن طريق المعرفة هي الرياضة والمجاهدة وتصفية الباطن، إذ يقال أن الرياضة عبارة عن ملازمة العزلة والخلوة وتناول الحلال والجوع والتقلل من الدنيا وذلك على سبيل الزهد ومداومة التعبد والذكر لمن لا يعرف مذكوره والتقوى لمن لا يعرف أمره وناهيه، وطلب المباح لمن لا يعرف المبيح، فلا ينكر الاستعانة بذلك لكن إلا بعد معرفة الله تعالى وأحكام ما يتقرب إليه هو السبب في رسوخ المعرفة وزيادة المعارف، وأضاف بأن معرفة الله تعالى وصفاته إنما تكون بسبب نظر العقل في أفعاله بحيث أنها ناشئة من نظر العقل في أفعاله[٤٣].

وعليه يكون المنجور قدم قدّم العمل والاستدلال العقلي على باقي الأعمال، خاصة الأعمال التي تقوم بها الطرق الصوفية بغية التقرب إلى الله، فالاستدلال العقلي هو الطريق الرئيسي المؤدي لمعرفة الله عز وجل .

المطلب السادس آراء المنجور الفكرية والعقدية

إن الأسلوب العقدي والعلمي الذي اعتمده المنجور لم يكن مقصودا لذاته، وإنما كان وسيلة لتثبيت العقيدة الاسلامية في النفوس، والرد على شبه وأضاليل زمانه. فهمّ

---

[٤٠].المصدر نفسه، صفحة ١٠.

[٤١].أحمد المنجور، شرح كبرى السنوسي، صفحة ١١

[٤٢].أحمد المنجور، نظم الفرائد، ص ٦٣ .

[٤٣].المصدر نفسه، ص ٦٢.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

المنجور الوحيد كان هو الدفاع عن العقيدة بالمغرب، بهدف حماية الدين والمجتمع من الآراء الدخيلة، وإرشاد الخلق إلى الحق وهدايتهم إلى الصراط المستقيم ، إلى جانب الإلمام بالعلوم الحديثة، والثقافات المتنوعة، بغية تسخيرها في أساليب الدعوة الاسلامية، وكشف مكائد الأعداء الفكرية، وهذا ما فعله أحمد المنجور الذي حمل على عاتقه أمانة الدعوة والتبليغ والإرشاد حيث كرس جل حياته لدراسة العلوم الشرعية، والمعارف السائدة في زمانه، مهتما بشكل أوسع عبر دراسة علم الكلام حيث صنف في هذا العلم كتبا كثيرة، والمنجور وبهذا المنهج يكون أحد الحاملين للواء الدفاع عن الاسلام وعقائد المسلمين بالمغرب، والتصدي لشطط الفرق الضالة كالمعتزلة وأرائهم الضالة إلى جانب انحرافات كل من الحشوية والجهمية والإسماعيلية. فالمنجور يعد أحد أبرز أنصار المذهب الأشعري بالمغرب، الذي عمل على دراسته وتدريس، فبلغ بذلك مرتبة عليا ومكانة سامية فيه، دراسة وبحثا وتأليفا وتدريسا. والمنجور لم يكن مجرد ناقل لآراء المذهب الأشعري، بل كان يتمتع بشخصية مستقلة، واجتهادات كثيرة، فكان يحلل الآراء وينقدها، ليقبل ما يراه حقا، ويرفض ما يراه باطلا. وقد اعتبرت شروحاته وكتبه بداية منهج جديد في الأسلوب والعرض والتحليل والاستنباط وبالجمع بين المنقول والمعقول في القضايا العقدية، حيث كانت آراءه مستقلة، واجتهاداته فريدة.

خاتمة

من خلال هذه الدراسة الموجزة والتي تناولت فيها موقف أحمد المنجور في مسألة النظر، يتضح لنا الجهد المبذول من قبل هذه الشخصية المغربية بهدف الحفاظ على الدين الصحيح بالمغرب، والعمل على تطوير القضايا والمسائل بما يتوافق ومستجدات العصر، صونا للعقيدة وتحصينا لها

أحاطت بالمنجور عوامل شتى لعبت دورا هاما في تكوين شخصيته العلمية التي لم تعط لنا المنجور المتكلم فحسب، وإنما المنجور الذي كان ملما بجل الميادين العلمية، مما لفت أنظار الدارسين الذين قاموا بتحقيق العديد من مصنفاته.

وعموما فإن كيفية معالجة أحمد المنجور لمسألة النظر أماطت لنا اللثام عن تأثر الرجل الكبير بآراء المذهب الأشعري، لذلك كان يعمل على إظهار صحة ما ذهب إليه عن طريق الحجة والبرهان لا عن طريق التقليد والإتباع .

ومن بين ما يمكن استخلاصه أيضا هو أن المنجور قد زاد في بيان ووضوح المذهب الأشعري بالمغرب، كذلك من جملة ما يمكن استخلاصه من قضية النظر عند المنجور هو الطريقة التي استخدمها في عرضه لقضية النظر، فقد اتبع منهجا عماده الأدلة العقلية والسمعية، وهذا يعني أنه كان يستخدم أحيانا نفس سلاح الخصم حتى تصبح حججهم عليهم لا لهم، فالمنجور يرى أن المنهج الصحيح الذي يمكن السير عليه هو منهج العقل والنقل ثم المزاوجة بينهم .

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

ويظهر لنا أن رأي المنجور في قضية النظر لا يختلف عن رأي الأشاعرة. وهذا يؤكد لنا أن المنجور قد بدل جهودا كبيرة للحفاظ على صفاء العقيدة والوقوف ضد كل فكر يعمل على خلطها بفكر دخيل، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل حرص الرجل الدفاع عن العقيدة، وعليه يكون المنجور إحدى الشخصيات التي يمكن أن يلتمسها أي دارس للتراث الإسلامي عامة والمغربي خاصة. كونها شخصية قدمت صورة مشرقة عن تاريخ هذه الأمة الخالدة وطريقة تفكيرها.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

الفهارس

المخطوطات

- أبي الحسن علي بن عبد الرحمان اليفرني الطنجي، المباحث العقلية في شرح معاني العقيدة البرهانية، مخطوطة بالخزانة الحسنية تحت رقم: ١١٧٤١
- أحمد المنجور حواشي على شرح كبرى السنوسي، مخطوط موجود بخزانة مراكش تحت رقم ١٦٢
- أحمد المنجور، مختصر نظم الفرائد، وهو مخطوط موجود بخزانة الشيخ بوخبزة
- ابن إبراهيم، عباس، الاعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، المطبعة الملكية، الرباط الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م

المصادر والمراجع

- ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م.
- التنبكتي، أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرام، منشورات كلية الدعوة الاسلامية، طرابلس، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ/١٩٨٩م.
- حركات، إبراهيم، السياسة والمجتمع في العصر السعدي، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.
- حركات، إبراهيم، المغرب عبر التاريخ "عرض لأحداث المغرب وتطوراته في الميادين السياسية والدينية والاجتماعية والعمرانية والفكرية منذ ما قبل الاسلام إلى العصر الحاضر دار الرشاد الحديثة، ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠م.
- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق مؤسسة الرسالة بإشراق محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- الكفوي، أبي البقاء، الكليات، عناية درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨م.
- الكتاني، محمد بن جعفر بن إدريس ، سلوة الانفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تحقيق محمد حمزة بن علي الكتاني، طبعة حجرية، بدون تاريخ.
- المنجور، أحمد، فهرس المنجور، تحقيق محمد حجي، دار الغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦م.
- المناوي، محمد عبد الرؤوف، التوفيق على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر - دار الفكر، بيروت، دمشق الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ.
- عبد الكريم، عبد الكريم، المغرب في عهد الدولة السعدية، الرباط، الطبعة الثالثة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391